

## أضواء البيان

@ 56 @ ضرب لهذه الأُمَّة الأمثال في هذا القرآن العظيم ، ليتفكروا بسببها ، ويبيِّن أنها لا يعقلها إلا أهل العلم ، وأن اللّٰه يهدي بها قومًا ، ويضلُّ بها آخرين . . .  
وهذه الآيات الدالّة على ذلك كلّها ، فمنها قوله تعالى : { إِنَّ اللّٰهَ لَا يَخَالِدُونَ \* إِنَّ اللّٰهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّآ بِعُوضَةٍ فَمَا وَقَّهَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونُ أَنْزَلَهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْءَانِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } ، وقوله تعالى : { وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبُوهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } ، وقوله تعالى : { وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبُوهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُوهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ } ، وقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ } ، والآيات الدالّة على ذلك كثيرة معلومة ، والعلم عند اللّٰه تعالى . { وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَيَّ الْقَرْيَةَ السّٰتِي أَمْطَرَتْ مَطَرًا السّٰوَاءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَ نَهَا يَلُّو كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا } . أقسم جلّ وعلا في هذه الآية ، أن الكفّار الذين كذبوا نبيّنا صلى الله عليه وسلم ، قد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء ، وهو أن اللّٰه أمطر عليها حجارة من سجيل ، وهي سدوم قرية قوم لوط ، وهذان الأمران المذكوران في هذه الآية الكريمة ، وهما أن اللّٰه أمطر هذه القرية مطر السوء الذي هو حجارة السجيل ، وأن الكفار أتوا عليها ، ومروا بها جاء موضحًا في آيات أخرى . . .  
أمّا كون اللّٰه أمطر عليها الحجارة المذكورة ، فقد ذكره جلّ وعلا في آيات كثيرة ؛ كقوله تعالى : { فَجَعَلْنَا ءَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سَجِيلٍ } ، وبيّن في سورة ( الذاريات ) ، أن السجيل المذكور نوع من الطين ، وذلك في قوله تعالى : { إِنَّنَا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ } ، ولا شك أن هذا الطين وقعه أليم ، شديد مهلك ؛ وكقوله تعالى : { وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ } ، وقوله تعالى : { لَعَمْرُكَ إِنَّنَا لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ \* فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ \* فَجَعَلْنَا ءَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سَجِيلٍ } .